الفكر الإسلامى الصحيح حول العلم الطبيعى والحديثي

(NATURAL AND MODERN SCIENCE)

تأليف:

ناصر عبد القادر دت ينتندو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله المنعم حمدا نتبحربه فى بحور آلائه ومزاياه العميقة العالم بما بدي وخفى. القائل: "إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقومٍ يتقون" والقائل "أفلا يتدبرون القرآن".

والصلاة والسلام الأتمان الأكمالان على من بعثه الله إنقاذ1ا للخلق من ظلمات الجهل المسبب للشقوة الأبدية القائل تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا والله فتهلكوا.

أما بعد: فلما تعين علي إلقاء المقال حول العلم والإسلام من حيث علاقة بعضهما بعضا فى مناسبة مؤتمر السنوي لخرجي المدرسة الثانوية المسماة ب "Government Secondary School Dala".

فخضت فى البحث المباشر لتوسعة ذالك الفن وعماقته و فى نفس الوقة كان الوقت ضيق جدا حتى أننى لا أتثبت فى إمكانية إكمال هذا البحث وإلقائه فى تلك اليوم المعينة، ولكن نحسن ظلننا بالله فى ملاقات إعانته ونصرته فإنه على ذالك قدير.

التمهيد

لما مال فهوم الناس وعقولهم اليوم إلى الإيمان بمبحوثات المعاصرة من العلوم الطبيعية Science وخلو عن الإيمان برب اللأرباب لأجل أنهم يرون أن الأديان وبالأخص الإسلام أمر مطابق فى أجيال سابقة سحيقة لعدم أو قلة ظهور تلكم المبحوثات فى تلكم العصور. نرى الكثير منهم يعيبون الإسلام بمثل هذه الدعاوي ظلما وبهتانا وجهلا منهم. لأن كل من مارس البحث فى القرآن الكريم واحاديث ثابثة صحيحة يستيقن مصداقية الرسول فى كونه رسولا وكون القرآن كلام إلاهي لا إخترائي. إن القرأن نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف وأربع مائة وثمان وأربعين

سنوات قبل، فى وقت قلة علم الطبيعة وعلم التقنيةTechnology، فلا يمكن لأحد كائنا من كان الإتيان بمثل المبحوثات التى جاء بها القرآن فى مثل ذلك العصر على رغم أن القرآن لم يكن كتاب العلمScience وعلى رغم كونه أنزل إلى أناس أكثر إهتمامهم اللغة وفصاحة الكلام فأعجزهم القرآن فى موضوعهم وأعجز المعاصرين المدعين لمعرفة علم الطبيعة Scientist.

علم الطبيعة علم للقرآ ن لا علم الأوروبيون

لا تجد كتابا فى جميع طبقات الكتب تاريخا وفنا سلف القرآن أوكان تربا له فى زمنيته إستوعب المقال حول علوم الطبيعية مثل مااستوعب القرآن.

حتى أن الباحث عن الأي التى تتكلم فى ذالك الفن يظن أن كثير القرآ ممتلأ به. ومن الدلالات دالات على أن علم الطبيعة من العلوم المحتويات فى القرآن الكريم و أنه ملكا له، ما تواتر مجيئه فى غير واحد من الأي من الأمر بالتفكر وإنعام النظر والأمر بالبحث عن العلوم الطبيعية فى مثل قوله على الإختصار: إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لأيات لأولوالألباب.......... ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذ1ا باطلا. (أل عمران: 190-191)

فأمر هنا بطلب علم الهيعة أو علم الفلك "Astronomy" وعلم التنجيم "Astrology" وعلم الأرض "Geology" كوسمولوجي "cosmology" و جغرافية "geography". و مثل قوله تعالى : فالينظر الإنسان إلى طعامه (عبس: ٢٤). فأمر هنا بطلب علم الطعام " gastronomy" وقوله: " فالينظر الإنسان مما خلق" (الطارق:٥) وأمر هنا بطلب علم الجنبن "embryology" وعلم الحياة "biology" وعلم النشوء والتطور "evolution" وقوله: "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت" (الغاشية :

١٧،١٧،١٩) وأمر هنا بطلب علم الحيوانات "zoology" و"embryology" و "astronomy" و "geology" و "geography" قوله: وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون" (يس: ٣٣-٣٥) فأمر بطلب علم الزراعة "botany" وعلم المياه "hydrology" وفى قوله "وما عملته أيديهم إشارة خفية إلى علم التقنية " technology" وقال: "قل انظروا ماذا فى السماوات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون" (يونس:١٠١) وقوله أو لم يرى الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما" فأشار هنا إلى "cosmology و "astronomy و " astrology" وعلم النشوء والتطور "evolution" وقوله: أفلم ينظروا إلى السماء كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب" يا ليت المسلمون فهموا الإنابة المذكورة هنا، المحصولة فى مطابقة هذ الأمر الإلهي من تدقيق النظر ومباحثة الحقائق حول الماديات المذكورة فى الآية و قوله: "أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرة" وقوله: "يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانها فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون" (النحل: ٦٩) فيها الأمر بطلب علم الصيدلة "pharmacology" وقوله: "إن فى السماوات والأرض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق" (الجاثية: ٤) فيها ذكر علم الرياح "anemology" وقوله: "أولم ينظروا فى ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون" (أعراف: ١٨٥) فيها إشارة صريحة إلى الأمر بالبحث عن ذلك الملكوت السمائي والأرضي "astronomy" و "cosmology"و " geology" و "geography" وغيرها.

وأخيرا فإن عدم التفكر والإعتبار وتدقيق النظر فى مخلوقات الله أمر مذموم، في مثل قوله تعالى: "قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا يتفكرون" (أنعام: ٦) وقوله : "وفى أنفسكم أفلا تبصرون" (الذاريات:٢١).

** موافقة العلوم المعاصرة لبعض آي القرآن**

كما مر قبل أن القرآن اليوم قد لبس ١٤٤٨ سنوات على الأرض يمر جيل بعد جيل وهو على الهيئة التي أنزل، لأنه كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. والأعجب وجود مبحوثات قرن الرابع عشرة فى القرن الأول ، و ذاك لم يكتمل حتى تعمقوا فى بحور المعارفة والبحوث و باستعمال الآلات التكنولوجيات "technology" وبكل الصعوبة وطول الأزمنة يطلعون على شيء منه، والقرآن إذا تكلم فى العلوم "sciences" تراه بعبارة سحلة وأسلوب فصيح.

فها هي بعضها على ضرب المثال مختصرة:-

١.قال تعالى: "إقتربت الساعة وانشق القمر" (القمر: ٩) فأوكد هذا المبحوث المعاصر، فبدى لهم هذا الإنشقاق المذكور فى القرآن الألف والمئات من السنوات قبل. وقد تم وضع الفيديو فى موقع يوا تب " you tube" الذي يشير إلى هذا الإنشقاق، فاليشاهد.

٢. قال تعالى: "يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان (الرحمان :٣٣) فى هذه الآية إثبات إمكانية الصعود إلى عالم السمائي ، الأمر الذي كان فى عصر نزول القرآن أمر غير ممكن لقلة آلات التقنعة، واليوم بعد حصول العلوم الطبيعية والتكنولجية تمكن لهم الصعود حتى أنهم ينتهون إلى القمر.

٣. قال تعالى: " أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كنتا رتقا ففتقناهما" (الأنبياء: ٣٠) فأتت اليوم نظرية الإنفجار العظيم " big bang theory" وبين أن السماء والأرض كنتا فى مبدإ وجودهما جزءا واحدا ، فبدأ حصول الإنفجار بينهما لما حصل بهما من شدة الكثافة " high density" وشدة الحرارة "high temperature" فلم يزل هذا الإنفجار يبعد ما بينهما من المسافة حتى صارت كما نشاهد اليوم. وبين بحثهم أيضا أن هذا الإنفجار حصل فى ١٣.٨ بليون سنوات الماضية، وفى تلك الوقت يعتبر وجود العالم الدنيوي. فسبحان من حصل بقدرته هذا الإنفجار .

٤. قال تعالى: "والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون" (الذاريات:٤٧) فبين

القرآن هنا أن السماء قد بناها الله تعالى بقدرته، وبعد إيجاده لها استمر يوسعها. وجاء الإكتشاف المعصري بطاقة مظلمة "dark energy" وبين أن العالم أو الكون "universe" يتمدد بمعدل متسارع " accelerating rate".

٥.قال تعالى: "ولو فتحنا عليءهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون" (الحجر : ١٤) فأبدى هنا وجود الباب فى العالم السمائي، ويفهم منهةأيضا إستحالة إمكانية الخوض فى داخل السماء إلا من تلك الباب. فبين الإكتشاف الحديثي اليوم أن العالم السمائي مبوبا ببعض الأبواب التي بها تنفذ محاولة مرور السفن الفضائية "spaceship" إلا من طريق تلكم الأبواب

٦.قال تعالى: "ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء" (أنعام: ١٢٥) فبين هنا أن الصعود إلى الس‍ماء يضيق الصدر. والكشف المعاصر أثبت أن نزول الضغط الجوي " drop of atmospheric pressur" الحاصل من الحرارة والمسافة بين البحر وبين محل الإستقرار (مسافة طولية) كالذي يعيش فوق الجبل، يسبب الضيق في الصدر والمشقة فى التنفس وأمراض شتى.

٧. قال تعالى: " ومز كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين" (الرعد:٣) وقوله : " وأنزلنا من السماء ماءا فأخرجنا به أزواجا مز نبات شتى" (طه: ٥٣) وقوله: فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج" (الحج: ٥) هذه الآية تنص لنا ثبوت جنسية المزارع، حيث يوجد فيها الذكر والأنثى. فلم يكتشف عن حقيقة جنسية المزارع وكيفية إنتاج الفواكه و مزارع أخرى إلا بعد مضي زمن نزول القرآن بالعماقة.

٨. قال تعالى: "و جعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون" (الأنبياء: ٣٠) وقال: "والله خلق كل دابة من ماء " (النور:٤٥) فبين القرآن هنا أن جميع الدواب "animals" وجميا الأحياء "living organism" إنما أوجدهم الله من الماء. فأتى البحث الحديثي اليوم يتحدث عما علمنا الله إياه أكثر من أربع عشرة قرون سالفة بنظرية سيتوفلزم "cytoplasm" القائلة بأن ٨٠ ٪ منها ماء، ومعلوم لدى علماء هذ الفن أن أكثر مكونات المادة العضوية "organic matter" ماء.

٩. قال تعالى: "وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب" (النمل:٨٨) قبل مجيئ القرآن يظن الناس أن الجبال جامدة بجمود الأرض التي تستقر فيها، فأتى القرآن يخبرنا بأن الجبال متحركة ممرة لا جامدة كما يزعم الناس، فاليوم قد جاء الإكتشاف الحديثي بمثل ما أخبر به القرآن من كون الجبال والأرض نفسها ممرة بمرور دائري (دوران الأرض) " earth rotatio".

١٠. قال تعالى: "والبحر المسجور" (الطور:٦) وقال: عليه الصلاة والسلام: إن تحت البحر نارا وتحت النار بحرا (أبو داود: ٢٤٩١) البحث المعاصر بين لنا أن البحور والمحيطات لما تمددت ذب الجبال التي حوله لنزول الضغط العادي "lowering of pressur" أو "decompression" ويذب الجبال السهلة "soft rocks" لشدة الحرارة حتى يحصل الهريق فى الماء.

١١. قال تعالى: وألقي فى الأرض رواسي أن تميد بكم" (نحل:١٥) وقال: " ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا" (نبإ: ٦،٧) فبين القرآن هنا عملية الجبال والرواسي من كونه مقر لإستواء الأرض وسكونها. وأتى العلم الطبيعي يثت هذا بعد المباحثة التامة التي استنتج منها هذا هذه النظرية.

١٢. قال تعالى: "هو الذي جعل الشمس ضياءا والقمر نورا" (يونس: ٥) يستفاد من هذه الآية نظرية تعاكس الشمس والقمر من حيث الضوء الصادر من كل منهما، فجعل الضياء للشمس والنور للقمر و سمى الشمس سراجا والقمر منيرا فى مكان آخر، وفى مكان "وجعلنا سراجا وهاجا" (النبإ: ١٣) فبين العلماء أن نور القمر المذكور نور استفاده من الشمس لا نور نفسه، ولك فرق الله صفة ضوئهما لتعاكس بعضهما بعضا، قال الشوكاني: قيل: الضياء أقوى من النور والضياء هو ما كان بالذات والنور ما مان بالعرض، ومن هنا قال الحكماء: إن نور القمر مستفاد من نور الشمس (فتح القدير: ج: ٢ ص: ٦١٥). وأتى الكشف المعاصر بإثبات كون نور القمر مستفاد من ضوء الشمس.

١٣. قال تعالى: "وجمع الشمس والقمر" (القيامة:٩) فأتى العلم بكشف مصدق لهذه النظرية القرآنية ، وبين أن القمر يبعد عن العالم الدنيوي بثلاث سنتمتر (3 cm) فى كل سنة، فبين هذا أن القمر سيخرج يوما عن العالم الدنيوي إلى عالم الشمس فيلاصقها و يضم إليها.

١٤. قال تعالى: "مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان" (الرحمان: ٥٥) فبينت الآية هنا شيئان
(أ) ثبوت الملاقات بينهما
(ب)نفي مخالطة بعضهما بعضا.
وجائنا الإكتشاف الحديثي بأن البحور والمحيطات قد تحصل الملاقات بينهما، ولكن لا تحصل المخالطة لمخالفة الكثافة "density" و درجة الحرارة "temperature" بينهما.
١٥. قال النبي صلى الله عليه وسلم كما روى ابن مسعود رضي الله عنه: إذا مر بالنطفة اثنان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها ووجلدها ولحمها وعظامها. (مسلم: ٦٨٩٦) يعني إذا مضى اثنان و أربعون ليلة ودخل فى الثالث والأربعون. وأثبت العلم الحديثي هذا بنظريته المعضدة لذلك القول من الرسول فقال: إذا كان أول يوم من الأسبوع السابع من أيام الإخصاب "fertilization" التي تساوي ثلاث وأربعون يوما، بدأ ظهور الهيكل العظمي "skeleton" و باقي صفات الجنين.
١٦. قال تعالى: وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماءا فأسقيناكموهوما أنتم له بخازنين" (حجر: ٢٢) يستفاد منها أن من عملية الرياح تلقيح الأشياء من الماء والسحب والتراب وجميع الخير والنفع، والتلقيح هو التحميل والتنقيل، فجاء العلم بكشف التلقيح "pollination" وهو انتقال حبوب اللقاح "pollen grain" من العنصر الذكري "anther" إلى العنصر الأنثوي "stigma" حتى يكتمل هناك الإخصاب "fertilization" ولا يتم هذا إلا إذا أدت الريح "wind" عمليتها من حمل حبوب اللقاح "pollen grains"
أو يمثلها الريح فى هذه الوظيفة. وهناك مكاشفات حديثية قد تم إدراكها التي تناسب هذه الآية كوظيفة الريح عند نزول المطر، ولكن أترك ذكره لضرورة الإختصار كما تركت الأشياء الكثيرة قبل.
١٧. قال تعالى: "له ما فى السماوات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى" (طه:) فبين سبحانه هنا أن جميع ما فى السماوات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ملكا له، ففرق هنا بين ما فى الأرض وما تحت الثرى إشارة إلى ثروات مدفونة موزعة فى تحت نواحي الأرض وعلى

رأسها بيترول "petroleum".

وعلى هذا القدر فعلي بالإكتفاء هنا لبغية الإختصار وفى ما أسلفت كفاية فى إقناء كل ذي لب و بصيرة الممارس للبحث، على أن القرآن محتو بالعلوم " sciences" التي لم يكتمل وجود نظرياته إلا بعد مرور زمن نزول القرآن .

وأخيرا أختم بالحمد والشكر والثناء على من أوجد جميع العوالم و علم المعلومات حولها إجمالا وتفصيلا، وعلمنا الغيض من فيض العلوم "sciences" حتى قد تم اليوم ما نشاهد من وضع الكتب فى هذا الفن و تم هذا التطور والتقدم الذي نخن فيه.

والسلام عليكم ورحمة الله تعلى وبركاته، هذا ما يسر الله لي. فما منه من صواب فمن منّ الله تعالى وكرمه وما منه من حطإ فمن عجزي و قلة إدراكي.

الكاتب:

ناصر عبدالقادر دت ينتندو- كنو

بتاريخ: 12/ذو الحجة سنة 1439ه-

الموافق: 23-أغسطس 2018م

يمكن مواصلتي من خلال هذا البريد الإكتروني للتنبيح:

Nasirabdulkadir7@gmail.com